

## الوافي في الوفيات

ولست أسائل عينيك بي ... ولكن بعهد الرضى ما فعل .  
وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل .  
ومنه قوله وهي طويلة يرثي بها ابن اليناقي وقد قتل غيلة :  
خذا حدثاني عن فلٍ وفلان ... لعلّي أرى باقٍ على الحدثان .  
وعن دولٍ جنس الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان .  
وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشخ شبابٍ أم هما هرمان .  
وعن نخلتي حلوان كيف تناءت ... ولم يطويا كشحاً على شأن .  
وطال ثواء الفرقدين بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان .  
وزايل بين الشعريين تصرفٌ ... من الدهر لا وانٍ ولا متوان .  
فإن تذهب الشعري العبور لشأنها ... فإن الغميصا في بقية شان .  
وجنّ سهيلٌ بالثريا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان .  
وهيهات من جور القضاء وعدله ... شاميةٌ ألوت بدين يمان .  
فأزمع عنها آخر الدهر سلوةً ... على طمعٍ خلاه للدبران .  
وأعلن صرف الدهر لابني نويرة ... بيوم تناءٍ غال كلّ تدان .  
وكانا كندمانى جذيمة حقةً ... من الدهر لو لم ينصرم لأوان .  
فهان دمٌ بين الدكادك واللوى ... وما كان في أمثالها بمهان .  
وضاعت دموعٌ بات يبعثها الأسى ... يهيجها قبرٌ بكل مكان .  
ومال على عيسى وذبيان ميلةً ... فأودى بمجنيٍّ عليه وجان .  
فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا ... لضيقة أعلقٍ هناك ثمان .  
دماءٌ جرت منها التلاع بمثلها ... ولا ذحل إلا أن جرى فرسان .  
وأيم حربٍ لا ينادى وليدها ... أهاب بها في الحيّ يوم رهان .  
فآب الربيع والبلاد تهره ... ولا مثل مودٍ من وراء عمان .  
وأنحى على ابني وائلٍ فتهاصرا ... غصون الردى من كزّةٍ ولدان .  
تعاطى كليبٌ فاستمر بطعنةٍ ... أقامت لها الأبطال سوق طعان .  
وبات عديٌ بالذنائب يصطلي ... بنار وعيٍّ ليست بذات دخان .  
فدلت رقابٌ من رجالٍ أغرّةٍ ... إليهم تناهى عز كل زمان .  
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا ... بكل جبينٍ واضحٍ ولسان .

فلا خدّ إلا فيه خدّ مهندٍ ... ولا صدر إلا فيه صدر سنان .  
وصال على الجونين بالشعب فانثنى ... بأسلاب مطلولٍ وربقة عان .  
وأمضى على أبناء قبيلة حكمه ... على شرسٍ أدلوا به وليان .  
وأبيّ قبيلٍ لم يصدّع جميعهم ... ببكرٍ من الأرزاء أو بعوان .  
خليليّ أبصرت الردى وسمعته ... فإن كنتما في مريةٍ فسلاني .  
ولا تعداني أن أعيش إلى غدٍ ... لعل المنايا دون ما تعداني .  
ونبهني ناعٍ مع الصبح كلما ... تشاغلت عنه عنّ لي وعناني .  
أغمض أجفاني كأني نائمٌ ... وقد لجت الأحشاء في الخفقان .  
أبا حسنٍ أم أخوك فقد مضى ... فوا لهف نفسي ما التقى أخوان .  
أبا حسنٍ إحدى يديك رزئتها ... فهل لك بالصبر الجميل يدان .  
أبا حسنٍ ألق السلاح فإنها ... منايا وإن قال الجهول أمانى .  
أبا حسنٍ هل يدفع المرء حينه ... بأيدٍ شجاع أو بكيد جبان .  
توقّوه شيئاً ثم كروا وجعجعوا ... بأروع فضفاض الرداء هجان .  
أخي فتكاتٍ لا يزال يجيبها ... بحزم معينٍ أو بعزم معان .  
رأى كلّ ما يستعظم الناس دونه ... فولّى غنياً عنه أو متغاني .  
قليل حديث النفس عما يروعه ... وإن لم يزل من طنه بمكان .  
أبيّ\* وإن يتبع رضاه فمصحبٌ ... بعيدٌ وإن يطلب جداه فدان .